

تفسير البحر المحيط

@ 67 @ اللفظ العاملين في قوله : .

فأصبحن لا يسألنني عن بما به .

والمتفقي اللفظ العاملين في قوله : .

ولا للما بهم أبداً دواء .

وجاز ذلك ، وإن عدوه ضرورة أو قليلا ، فاجتماع غير العاملين ، وهما مختلفا اللفظ ،

يكون جائزاً ، وليس يا في قوله : .

يا لعنة ا [] والأقوام كلهم .

حرف نداء عندي ، بل حرف تنبيه جاء بعده المبتدأ ، وليس مما حذف منه المنادى لما

ذكرناه . وقال الزمخشري : فإن قلت : أسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً ، أو في

واحدة منهما : قلت : هي واجبة فيهما ، وإحدى القراءتين أمر بالسجود ، والأخرى ذم

للتارك ؛ وما ذكره الزجاج من وجوب السجدة مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع إليه ،

انتهى . والخية : مصدر أطلق على المخبوء ، وهو المطر والنبات وغيرهما مما خبأه تعالى

من غيوبه . وقرأ الجمهور : الخية ، بسكون الباء والهمزة . وقرأ أبي ، وعيسى : بنقل

حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمزة . وقرأ عكرمة : بألف بدل الهمزة ، فلزم فتح ما

قبلها ، وهي قراءة عبد ا [] ، ومالك بن دينار . ويخرج على لغة من يقول في الوقف : هذا

الخبو ، ومررت بالخي ، ورأيت الخبا ، وأجرى الوصل مجرى الوقف . وأجاز الكوفيون أن

تقول في المرأة والكمأة : المرأة والكمأة ، فيبدل من الهمزة ألفاً ، فتفتح ما قبلها ،

فعلى قولهم هذا يجوز أن يكون الخبأ منه . قيل : وهي لغة ضعيفة ، وإجراء الوصل مجرى

الوقف أيضاً نادر قليل ، فيعادل التخريجان . ونقل الحركة إلى الباء ، وحذف الهمزة ،

حكاه سيبويه ، عن قوم من بني تميم وبني أسد . وقراءة الخب بالألف ، طعن فيها أبو حاتم

وقال : لا يجوز في العربية ، قال : لأنه إن حذف الهمزة ألقى حركتها على الباء فقال :

الخب ، وإن حولها قال : الخبي ، بسكون الباء وياء بعدها . قال المبرد : كان أبو حاتم

دون أصحابه في النحو ، ولم يلحق بهم ، إلا أنه إذا خرج من بلدتهم لم يلق أعلم منه .

والظاهر أن { فِي السَّمَاوَاتِ } متعلق بالخب ، أي المخبوء في السموات . وقال الفراء

في ومن يتعاقبان بقول العرب : لأستخرجن العلم فيكم ، يريد منكم . انتهى . فعلى هذا

يتعلق بيخرج ، أي من في السموات . .

(ولما كان الهدهد قد أوتي من معرفة الماء تحت الأرض ما لم يؤت غيره ، وألهمه ا []

تعالى ذلك ، كان وصفه ربه تعالى بهذا الوصف الذي هو قوله : { السَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبِيءَ } ، إذ كل مختص بوصف من علم أو صناعة ، يظهر عليه مخايل ذلك الوصف في روايته
ومنطقه وشمائله ، ولذلك ورد ما عمل عبد عملاً إلا ألقى عليه رداء عمله . وقرأ
الحرميان والجمهور : ما يخفون وما يعلنون ، بياء الغيبة ، والضمير عائد على المرأة
وقومها . وقرأ الكسائي وحفص : بئاء الخطاب ، فاحتمل أن يكون خطاباً لسليمان عليه السلام
والحاضرين معه ، إذ يبعد أن تكون محاورة الهدهد لسليمان ، وهما ليس معهما أحد . وكما
جاز له أن يخاطبه بقوله : { أَحَاطَتْ * مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ } ، جاز أن يخاطبه
والحاضرين معه بقوله : { مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ } ، بل خطابه بهذا ليس فيه
ظهور شغوف بخلاف ذلك الخطاب . والظاهر أن قوله : { أَلَّا يَسْجُدُوا } إلى العظيم من
كلام الهدهد . وقيل : من كلام الله تعالى